

تفسير ابن كثير

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ
وَإِنْ تُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

وقوله تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) أي : لن تستطيعوا أيها

الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن حصل القسم الصوري : ليلة

وليلة ، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ، كما قاله ابن عباس ، وعبيدة

السلماني ، ومجاهد ، والحسن البصري ، والضحاك بن مزاحم . وقد قال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبو زرعة ، حدثنا ابن أبي شيبة ، حدثنا حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن عبد

العزیز بن رفیع ، عن ابن أبي مليكة قال : نزلت هذه الآية : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين

النساء ولو حرصتم) في عائشة . يعني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من

غيرها ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، من حديث حماد

بن سلمة ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة قالت : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : " اللهم هذا قسمي فيما

أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " يعني : القلب .لفظ أبي داود ، وهذا إسناد صحيح ، لكن قال الترمذي : رواه حماد بن زيد وغير واحد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة مرسلًا ، قال : وهذا أصح .وقوله (فلا تميلوا كل الميل) أي : فإذا ملتم إلى واحدة منهم فلا تبالغوا في الميل بالكلية (فتدروها كالمعلقة) أي : فتبقى هذه الأخرى معلقة .قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي ، ومقاتل بن حيان : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة .وقد قال أبو داود الطيالسي : أنبأنا همام ، عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط " .وهكذا رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، من حديث همام بن يحيى ، عن قتادة ، به . وقال الترمذي : إنما أسنده همام ، ورواه عن قتادة - قال : " كان يقال " . ولا نعرف هذا الحديث مرفوعًا إلا من حديث همام .وقوله : (وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورًا رحيمًا) أي : وإن أصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل إلى بعض النساء دون

بعض .